المحاضرة التاسعة

دراسة ثقافة الفقر "لويس أوسكار" Oscar Lewis

المجال الجغرافي والزمني للدراسة:

- لقد قام العالم الأنثروبولوجي "لويس أوسكار" في دراسته حول ثقافة الفقر بملاحظة خمس أسر فقيرة، في كلا من المكسيك وبورتوريكو، وقد استنتج من خلال هذه الدراسة مجموعة من سمات الفقراء الخاصة.
- نشرت هذه الدراسة عام 1970 في كتاب "مقالات انثربولوجية".

أهمية الدراسة:

من أهم الإضافات الانثربولوجية في هذا المجال التي أضافت لنا مفهوما علميا جديدا كمفهوم الثقافة، والذي يشمل على عدة مفاهيم فرعية وثيقة الصلة، نجدها في عدد من الكتابات الاجتماع مثل ثقافة الفقر، ثقافة البطالة، ثقافة حياة ذو الدخل المحدود، ثقافة السود، ثقافة الطبقات الدنيا، ثقافة العنف، ثقافة الاحياء الفقيرة.

محتوى الدراسة:

- يرى لويس أوسكار ان ثقافة الفقر تنتقل من جيل الى اخر، ففي الوقت الذي يكون فيه أطفال المناطق الفقيرة بين السادسة والسابعة من العمر، فإنهم ينشرون القيم الأساسية والسلوكيات النابعة من الثقافة الفرعية، بحيث أن ثقافة الفقر تنمو وتتكيف مع الفقراء أينما كانوا وعليه فثقافة الفقر تميل الى تخليد ذاتها عبر الأجيال.
- يرى "لويس أوسكار" ان ثقافة الفقر توجد في دول العالم الثالث والدول التي مازالت في مراحلها الأولى نحو التصنيع.
- ويرى "لويس " ان ثقافة الفقر ينهض في المحل الأول على العوامل الاقتصادية، ويليها العوامل الاجتماعية التي تتمثل في تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم عوامل نفسية تتعلق بتوافق الفرد مع نفسه ومع مجتمعه نفسيا واجتماعا، وهذه العوامل متداخلة مع بعضها وتؤدي الى شعور الفرد بالتدني وضياع قيمة التفاعل وثقافة الفقر.
- لقد أوضح لويس أن الفقر ليس مجرد نقص وحرمان اقتصادي وسوء تنظيم او تفكك اجتماعي، انما هو طريقة في الحياة، أسلوب حياة له صفة التنظيم والرسوخ النسبي.

فهو لا ينظر الى الفقر كحالة اقتصادية وانما كثقافة للفقراء. فقد ميّز بين الفقر وثقافة الفقر وحاول أن يفهم الفقر وما صاحبه من سمات ثقافية.

- لقد وضع لويس جوانب إيجابية لثقافة الفقر وأكد أنها تساعد الفقير على التكيف مع ظروف الحرمان الاقتصادي، ومن غير هذه الجوانب يعاني الفقير صعوبة الاستمرار في الحياة، فهو ينظر الى الفقر ليس كحالة اقتصادية، وانا كثقافة وأسلوب ينمو ويتكيف في نفوس الفقراء.
- لقد استخلص من ملاحظاته أن الفقراء تنتابهم المشاعر التالية:

1- الميل الى العزلة وعدم المشاركة في الحياة الاجتماعية، الاقتصادية أو السياسية للمجتمعات التي يعيشون فيها.
2- الشعور بالدونية والنقص.
3- الشعور بالتهميش وأن مجمعاتهم لا يعطونهم أي قدر من الاهتمام.
4- انخفاض متطلبات جودة الحياة بالنسبة لهم، فهم لا يقبلون على المستشفيات لتلقي الرعاية الطبية.
5- ارتفاع نسبة الطلاق في أسر الفقراء.
6- غياب الرجل عن دور الانفاق في أحيان كثيرة، وتصبح المراءة هي المعيلة.
7- تبني نمط من الحياة تختلف عن باقي طبقات المجتمع.

- بخلاف السمات والخصائص السابقة التي رصدها لويس عن الفقراء ليبلورها مفهوم ثقافة الفقراء، والتي لا تحدد بزمان ولا مكان، فقد توصل الى اجمالي سبعين سمة تحدد ثقافة الفقر وصنفها الى أربعة مجموعات رئيسية:

المجموعة الأولى: هي مجموعة السمات التي تصنف العلاقة بين الفكر الذي يتبناه الفقراء وبين فكر المجتمع ككل، حيث أن غياب المشاركة الفعلية للفقير في مجتمعه يعد من الخصائص المهمة والحساسة لدى لويس لبلورة نظرية الفقر.

المجموعة الثانية: هي مجموعة من السمات التي تصف الاسرة والبيئة الاجتماعية، وكان من أهم التي وضعها يقنطها الفقراء من كونها أحياء غير نظيفة ومحطمة.

المجموعة الثالثة: وهي مجموعة السمات التي تصف الاسرة الفقيرة وهي:

- أن الاباء يتجاهلون أهمية مرحلة الطفولة في كونها مرحلة أساسية، تشكل حياة الطفل لاحقا ويشمل مبادئ والطريقة التي يفكر بها.
- تجاهل الزوجة المشاعر العاطفية اتجاه الزوج والابناء.
- الاعتماد على المرأة في الاضطلاع بمختلف مهام الأسرة بما فيها مسؤولية الانفاق.
- انعدام الخصوصية.
- صراع أفراد الأسرة على الموارد المحدودة والمتاحة لهم.
- التعلق بالأم.

المجموعة الرابعة: وخص لويس هذه المجموعة بالصفات التي تكون عليها شخصيات أفراد الأسرة الفقيرة واتجاهاتهم والقيم المترسخة في اذهانهم، حيث يشعرون بالعجز والاتكالية والدونية والهامشية وعدم القدرة على ضبط النفس في المواقف على اختلاف أنواعها. كذلك الشعور الانهيار منه وغياب فكرة التخطيط للمستقبل.

- ان ثقافة الفقر حسب لويس أوسكار هي بمثابة قوانين للفقراء يستمرون في الحياة بواسطتها أو تحول بينهم وبين اخلاص من الفقر ولا يستطيعون الإفلات من هذه الدائرة إلا إذا أحدثت ظروف غير عادية تغير من فكرهم وقيمهم ومواقفهم تجاه الفقر.